العربية القديمة في نقوش فترة ما قبل الإسلام

فالتر ف . مولر (ماربورج)

ترجمة/ سعيد بحيري

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

العربية القديمة في نقوش فترة ما قبل الإسلام

فالتر ف. مولر (ماربورج)

ما هو عربي لدى الأنباط

كان الأنباط قبيلة عربية تقطن في شمال الحجاز، ويستدل باطمئنان على وجودها منذ سنة ٣١٢ قبل الميلاد، وشكلت حتى سنة ١٠٦ بعد الميلاد دولة مزدهرة تعيش على التجارة إلى حد بعيد، عاصمتها بترا. وقد خلفوا لنا من المنطقة التي تمتد من شبه جزيرة سيناء في الغرب حتى حائل في الشرق، ومن دمشق في الشمال حتى هجرا (مدائن صالح) في الجنوب، وكذلك بطول طرق التجارة نقوشاً كثيرة يرجع العدد الأكبر منها إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد. ووضعت النصوص الأكثر ثراءً على أبنية قبور رائعة، ينبغي أن تؤكد ملكيتها لمؤسسها وخلفائه. إن خط هذه النصوص ولغتها آرامية، بينما كانت اللغة المنطوقة لهجة عربية شمالية، عثر منها على آثار كثيرة من النقوش. وليس فقط كل أسماء الأشخاص وآلهة هيكل (بانتيون) الأنباط تقريباً الواردة في النصوص تبوح بأصلها العربي، بل أشكال من الاستعارة أيضاً من اللغة المنطوقة في لغة الكتابة.

ولما كان المحتوى الفونيمي الآرامي ليس ثرياً مثل ذلك المحتوى الفونيمي للعربية فإن بعض رموز الكتابة تستخدم لتقديم صوتين عربيين مختلفين. وفي ذلك عبر عن الوحدات الصوتية غير الواردة في الأبجدية الآرامية من خلال الأصوات المطابقة اشتقاقياً للأصوات العربية، فينتقل الصوت العربي ḏ (ذ) من خلال d (د)، كما

هي الحال مثلاً في اسم أهم إله لديهم dwšr (ذو شرا) ، Dusares ، وفي حالات فردية من خلال z (ز) أيضاً . وينقل الصوت العربي t (ث) من خلال ṯ (ت) ، كما هي الحال مثلاً في اسم الملك ḥrtt (حارثة)، و ẓ (ظ) من خلال ṭ (ط) كما في الاسم العلم ḥnṭlw (Ḥanẓalu) «حنظلة» مثلاً، و ḍ (ض) من خلال s (ص) ، مثل: ṣryḥ (ḍarīha) «ضريح» و ḫ (خ) من خلال ḥ (ح) ، مثل: nsḥt (CIS II 209, 9 ، نسخة) و ġ (غ) من خلال ʿ (ع) ، مثل ʿyr (غير) . وينقل صوت شين/سين بالسين العربية في أسماء الأشخاص wšw (Ausu) «أوس» وqyšw (Qaisu, CISII249) «قيس» مثلاً أو بالشين العربية في أسماء الأشخاص šgʿw (Js219 ، شجاع و škrw (Js317 شاكر) .

وكما هو معتاد في كتابة الآرامية فإنه يعبر أيضاً من خلال أسماء الأعلام والكلمات ليس عن الأصوات المركبة ai و au فقط ، بل عن الحركات الطويلة أيضاً ī و ū من خلال الياء أو الواو (مثل : mnwʿt ، manūʿat أو Hīnat, hynt) . ويبين نقل نهاية المؤنث في أسماء الأعلام من خلال t - في الوقت ذاته إلى أن هذه التاء يجب أن تكون قد نطقت أيضاً . وتجيز كتابة اسم الإله dwšrʿ (ذو شرا) وʾlʿzy (العزى) أن نخلص إلى أنه قد ورد مع الصوت المركب ai- في النهاية عملية تحويل إلى صوت مفرد (قارن في الصفوية أيضاً ḏšry ذو شرا وفي العربية الجنوبية القديمة ʾUzzay-ān, ʿzyn) و šyʾlqwm (Šaiʿal - qaum) وفي الصفوية šʾhgm و Šaiʿha (q) - qaum)) . وربما ورد أيضاً اسم الإله اللات ، هيرودوت (III, 8) ، يمكن أن يتبع نبطياً من منطقة الساحل، إذ كانت kadytis (غزة) تخضع في ذلك الوقت لملك العرب؛ ومن ثم فإن ʾlt يمكن أن تشكل بالنسبة لهذا المجال اللهجي ʾal-lāt أو ʾAllāt (من اللات) واسم الله ʾlh، كما في العربية كذلك الله ، وكما في أسماء الأعلام مثلاً whblhy (وهب الله) أو šdʾlhy (سعد الله) . وتزود بعض أسماء

الأشخاص أيضاً بـ -l، مثل gmwl (CISII1541 ، الأجم، كما في العربية، أي مع نمط الوحدة الصرفية af'al من الجذور المضعف (الوسط) يحتفظ بالمجموعة المضعفة أو lw'lt (CIS II 1143 ، الوائلة) . ومع ذلك فإن الأداة العربية -al أحياناً تحل محلها الأداة الآرامية اللاحقة a'(-ā) كما هي الحال في أسماء الأعلام مثل :bd' (عيدا) أو kalb' (كلبا) بدلاً من العبد أو الكلب ، وفي أسماء المدن دائماً مثل hgra' (هجرا) بالنسبة لـ l-hgrw' (الهجرو) . وتوضع الأسماء العربية خاصة أيضاً في حالة التوكيد الآرامية . ويكتب العدد الأغلب من أسماء الأعلام النبطية سواء أكان في العربية مصروفاً أو ممنوعاً من الصرف أو يتعلق بصيغ مضارعة (مثل yzydw, y'mrw) في نهاية الكلمة بالواو (مثل Ḥāriṯu, ḥrtw (حارث) . ويستثنى من ذلك فقط أغلب أسماء الأعلام المنتهية بنهاية التأنيث، تقريباً كل الأسماء المبنية حسب نمط الوحدة الصرفية f'l، والأسماء المركبة، والأسماء ذات الأصل الأجنبي . وتوجد أمثلة مبكرة لهذه الخصوصية الإملائية في نحميا ٦، ٦(*) حيث كتب اسم العربي جشم خلاف ذلك في وثيقة رسمية يظهر جَشْمو (ومن المؤكد في العربية جُشَم) وفي الاسم qynw (قينو) و bd'mrw (عبد عمر) على صحاف فضية وجدت في مصر ذات نقوش آرامية من القرن الخامس قبل الميلاد (١). ومن الأسماء الدينية تنتهي بوجه خاص تلك التي يكون عنصرها الثاني lh' – (الله) في العادة بـ(y-) ، مثل bd'lhy (عبد الله) أو ws'lhy (أوس الله) . ومما لا شك فيه أن هذه الكتابات تعكس في أثناء ذلك تصريف الحالات الإعرابية، وهو w- (و) حالة الرفع المختوم بضمة ، وقياساً على ذلك حالة الإضافة y- المختوم بكسرة. غير أنه من المحتمل أنه قد أقلع في النبطية – العربية في الفترة التي يرجع إليها الكم الأساسي للنقوش، عن تصريف الحالات الإعرابية إذ يمكن أن

(١) ا. رابينوفيتس I. Rabinowitz, in : JNES 15 (1956) 1-9

يحتفظ في الأسماء الواقعة في حالة إضافة أيضاً بالنهاية w-،مثل اللقب mlk nbṭw «ملك النبط» و šrkt tmwdw شركة (تجمع) قبيلة ثمود (نص ثنائي اللغة يوناني – نبطي على معبد روافة) وفي أسماء الأعلام مثل : tym yt'w (Taimyiṯaʾ) خادم يثع أو bd'mrw (عبد عمر) . ويمكن بذلك ألا يبقى على الكتابات المنتهية بـ y- وفي الغالب w- التي لم تعد تستخدم بصورة صحيحة إلا باعتبار أنها إملاء تاريخي، ولم تعد تعكس اللغة المنطوقة آنذاك . وتعبر عن العلاقات اللغوية الحقيقية أي الفقدان الطارئ لتصريف الحالة الإعرابية، كتابات دون w- أو y- . وفي النبطية نقابل أيضاً ، وفي الحقيقة في الأسماء العربية، كتابات أحياناً بالواو، حيث يتوقع ألف في النطق؛ تلك النقول ربما تشير إلى أن ō بديلة لـ ā لم تكن معروفة في هذه اللهجة أيضاً ، مثل: dnwn'(dnōn)، في العربية عدنان) أو في اسم الإلهة mnwtw دائماً (Manōṭu، في العربية مناة) التي انتهت بالنهاية w أيضاً بشكل لافت للنظر.

وقد نقلت من قائمة مفردات اللهجة العربية الشمالية التي يتحدثها الأنباط بعض مفردات أيضاً إلى لغة الكتابة . ويمكن أن يذكر من بينها خلال ما ذكر من قبل الأسماء l'(آل) ، bn'(ابن)، وأحياناً في البنوة، wld (ولد) ، وhlt (Js13,2 خالة)وnsyb (نسيب) و gr (جار) موكل،محمي»، وwgr' (wagrā) قبر صخري، وgwḥ' (guuḥā) «حفرة القبر» ، وgb' (gubbā) بئر ، جب، والعدد المؤنث hdy (ihdai) «إحدى» ، والأفعال rhn (رهن) و yr' (غير) و ln' (لعن) في الماضي للتعبير عن أمنية واسم المفعول mdkwr (مذكور) بدلاً من الكلمة الآرامية dkyr (ḏkīr) «ذكر» وأداة الربط -f (الفاء) .

وبعد أن صارت دولة الأنباط بعد ذلك أيضاً في سنة ١٠٦ بعد الميلاد ولاية عربية تابعة للدولة الرومانية ، ألفت كذلك نقوش نبطية ، ويؤرخ آخر نص معروف حتى الآن بسنة ٣٥٥ / ٣٥٦ ميلادية.

ما هو عربى فى تدمر :

من المحتمل أن المدينة المستقلة إدارياً في الواحة الواقعة على طريق القوافل المهم بالميرا (تدمر) ، التي وصلت إلى أقصى ازدهار لها في سنة ٢٧٣ بعد الميلاد قبل تدمير الرومان لها بقيل ، ذات تأسيس عربي فحسب، بل تظهر كذلك أن القسم الكبير من الشعب كان عربياً، وهو الذي لا يكون العنصر الحامل لاسم الدولة فحسب، بل يشكل أحياناً أيضاً الأسرة الحاكمة، واستخدمت الآرامية في تدمر لغة للكتابة، وهي التي كتبت بأبجدية تدمرية خاصة متفرعة عن الكتابة الآرامية الوسطى. وترجع النقوش التي وجدت في تدمر غالباً إلى القرن الأول قبل الميلاد، غير أنها في الحقيقة تعود إلى القرن الثاني والثالث بعد الميلاد. ويعد نصيب الكلمات التي تثبت أنها عربية بلا شك في قائمة مفردات النقوش التدمرية ليس ثرياً جداً.

ويدور الأمر حول أوجه من الأخذ التي وردت في الغالب في المجال الديني والاجتماعي والسياسي ، مثل skrʾ و škrʾ (شاكر) (من العربية شكر (الله) و mʿd (في العربية معيد) و gr (CISII 4218,5) « موكل، محمي » (في العربية جار) ، و pḫd (في العربية فخذ) إلى جانب pḫz التي تمكن من معرفة محاولة نقل صوت العربي ḏ (ذ) و gbl « اجتماع » (في اللحيانية أيضاً، من العربية جِبْل « جماعة من الناس، أمة ») و rzʾyn « نفقات »(كما في السبئية rzʾ (أنفق) وفي العربية ruzʾ (رزء) خسارة، ضرر. وفي هيكل آلهة تدمر نقابل الآلهة العربية ltʾ، ربما اللات (وليس llātʾ) و mnwt (حيث تشير الكتابة إلى نطق manōt ، ما دام لا ينبغي أن توجد قاعدة إملائية حسب النموذج الآرامي بالنسبة لـ « مناة » العربية) والآلهة التوأم (ʾArṣūʾ)rṣw و (ʿAzizu)ʿzyzw ؛ ففي rṣwʾ ينقل الصوت العربي ḍ (ض) من خلال ṣ (ص) ، وفي zyzwʿ نقابل أيضاً طريقة كتابة الاسم العربي، المستشهد به

مراراً خارج النبطية ، ذي النهاية w- في الأصل المشيرة إلى حالة الرفع .

وتظهر قائمة المفردات التدمرية كذلك إلى جانب الأسماء الآرامية والأسماء اللاتينية واليونانية الغزيرة جداً أسماء أشخاص كثر لها أصل عربي . ويتبع ذلك بخاصة أسماء الأعلام المبنية وفق أنماط الوحدة الصرفية fa'al وfu'ail أو fu'aila ، مثل gdm'(CaB4 ، أجذم) أو hmr'(CaC6 ، أحمر) أو šd'(StaD3 ، أسعد) أو khylw(كُهَيْلُ) أو bydw (عُبَيْد) أو dynt (عُذَيْنة)، ومع الأسماء المركبة مع عنصر ديني lt - (Allat-) « اللات » ، مثل whblt (وهب اللات) أو nṣrlt (نصر اللات) وأسماء أخري أيضاً مثل : y't (يغوث) أوmrs'(Inv. Iv24، اسم التدليل لـ (امرأ سعد)) . وثمة شواهد للأسماء العربية في قوائم كتيبة روما التدمرية بالكتابة اللاتينية، مثل sadalathus (سعد اللات) أو Asadus (أسد أو أسعد) أو Soemus (سهيم) . وتوجد أيضاً بعض أسماء أعلام عربية في النقوش الآرامية لهترا، مثل: nsrw (نصر) أو tymlt (تيم اللات) أو wyd lt ، (عويذ اللات) وفي النقوش السريانية القديمة لاديسا، مثل : w'l (وائل) أو m'nw (معن) أو bdlt' (عبد اللات)[١].

نقوش عربية قبل الإسلام

تشهد بضع نصب تذكارية نقشية قليلة أنه قد كتبت العربية قبل نشوء خط عربي خاص أيضاً بأبجديات أخري. فقد ألف نتش JS71 من الخريبة (ديدان) في الواقع بخط لحياني ، يظهر في بعض حروفه صيغاً مغايرة للخط المعتاد في غيرها، وليس في اللغة اللحيانية، بل إن الأسطر من ٤–١٠ تجيز التعرف على عربية

(١) انظر بالإضافة إلي ذلك هـ.ج ، و. درايفرز : H.J.W. Drijvers

old Syriac (Edessean) Inscriptions. leiden 1972: نقوش (الاديسا) سريانية قديمة (Semitic Study Series No.3) .

كلاسيكية تقريباً. ومن المحتمل أن يتعلق الأمر بنقش قبر لرجل قدم الحماية والحراسة للقوافل (ḥfr) . وفي الحقيقة أن اسم القبيلة المبدوء بـ ḏʾl (ذو آل) مزود كذلك بالأداة اللحيانية hnʾḥnkt (han-ʾAḥnikat) ، ولكن تسمية المكان يحمل الأداة العربية blḥgr (bil-Ḥigr) . وثمة نقش آخر صنف من المؤكد دون وجه حق حسب اللغة أيضاً بأنه لحياني ، هو المخربش القصير المكون من ثلاثة أسطر JS384 . وليس مميزاً فيه لاسم فقط nfs (nafs) « موضع قبر » الذي لا يستشهد به في اللحيانية إلا في معنى « روح » ، بل ضمير الموصول العربي للمؤنث المستشهد به هنا للمرة الأولى ʾlt(ʾallāti) « اللاتي » .

وتمكن بعض النقوش المتأخرة المؤلفة بخط نبطي كذلك من معرفة كيف حلت العربية تدريجياً محل الآرامية – النبطية وأدخلت بشكل متزايد كلمات وصيغاً عربية في النصوص . ويندرج تحتها نقش أم الجمال في حوران القصير المزدوج اللغة نبطية – يونانية (RES 1097) ، الذي يذكر فيه جذيمة الذي حكم حوالي ٢٧٠ بعد الميلاد، ملك تنوخ، أحد الحكام اللخميين الأوائل. وكتبت في هذا النص الأسماء الواقعة في حالة الإضافة nfšw (nafsu) « موضع قبر » والكلمة الآرامية rbw (rabbu) « قرب » بـ W- . ويظهر نقش القبر JS 17 المؤرخ نسبة ٢٦٧ من هجرا خصائص عربية كثيرة جداً، يمكن أن تنظم على أنها نبطية أيضاً. ولا ترد الأفعال ṣnʿ « صنع » و nlkt « هلك » ، والحرف fy (في) وأداة الاستثناء ḥšy (hāšai) « حاشا » في غير النقوش النبطية مطلقاً، كما أنه لا يأخذ اسم المكان هجر وحده الأداة (ʾlḥgrw) ، بل الكلمة « قبر » أيضاً (ʾlqbrw). واستخدم ضمير الموصول dʾ (ذا) . وكونت جملة صلة بلا ضمير في السطر الأول qbrw ṣnʿh « قبر، صنع » . وعند نقل الحرف الأخير w- في أسماء الأعلام يسود عدم الاتساق؛ فتكتب ḥrtt وkʿbw وbdmnwtwʾ كما في النبطية . ويظهر اسم العلم المؤنث rqwšʾ على

العكس من ذلك بلا نهاية .

ومما لا شك فيه أن أهم وأشهر النقوش العربية قبل الإسلام هو نقش قبر (RCEA1) اكتشف سنة ١٩٠١ في النمارة ، على بعد ١٢٠ كم في الجنوب الشرقي من دمشق، يرجع إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد للملك المتوفى امرئ القيس بن عمرو (mr'lqys br'mrrw) . وتقترب لغة هذا النص المؤلف بخط نبطي أيضاً، وما تزال قراءته وشرحه الفيلولوجي مؤكدين تماماً على أية حال من الأحوال، اقتراباً شديداً من صيغ لهجة مفردة للعربية الأدبية المتأخرة (القديمة) .

ونقابل في نقش النمارة ضمير الإشارة المؤنث (المثبت في أثناء ذلك في السبئية أيضاً - t ضميراً للموصول) ty (تي) « هذه » وضمير الموصول المذكر dw(dū) « ذو » . ويعبر عن الحركات الطويلة (ī) و (ū) ، كما يبين هذان المثالان أو الأسماء mdynt (مدينة) أو 'lš'wb (الشعوب)، في النبطية أيضاً من خلال y أوw . وربما اختفت همزة واقعة بين الحركة القصيرة (a) وصامت يختم المقطع من خلال امتداد الحركة السابقة مثل : tg (T̲a'g > T̲āg) ، حسب تفسير م. أ. غول) ، وmḥgw (Māḥig < *Ma'ḥig بالنسبة لـ Maḏḥig مذحج؟) .

وتختتم أسماء الأشخاص والقبائل 'mrw(عمرو) و nzrw (نزار) وmḥgw (مهج) وm'dw (معد) ، وهي مصرفة كلها في العربية، على الرغم من أن أياً منها لا يقع في حالة الرفع، بالحرف الأخير w- ، وتعد كتابة الاسم عمرو في العربية بالواو من بقايا ذلك الإملاء . أما الكلمة التي وردت مرتين 'kdy فهي رابط بمعنى « حتى » ويطابق 'dky في اللحيانية وفي النقش العربي من قرية الفاو(١) .

قرية الفاو بلد يقع على بعد ٢٨٠ كم تقريباً من شمال نجران، وقد كانت في

(١) بيستون – فينت Beeston - Winnett (1973)

القدم مركزاً مهماً على طريق التجارة المؤدي إلى شمال شرق بلاد العرب. أما اسمها القديم المستشهد به في النقوش السبئية فهو (Qaryatum ḏāt kāhilim) qrytm ḏt khlm سميت حسب الإله كاهل الذي حمل كهنته اللقب المعروف في المنطقة العربية الشمالية ʾafkal (أفكل)، ويبين ذلك كل من ʾfkly/kḥl في Ja 2122 [1]، نقش من قرية الفاو الذي يعد حسب خطه سبئياً وحسب لغته عربياً أيضاً. ولقب حاكمان هناك مذكوران في النقش، يحملان اسم rbʾt (ربيعة) و mʿwyt (معاوية)، ملك كندة وقحطان (Ja 635, 26) أو ملك قحطان ومذحج[2].

ومن قرية الفاو عرفت بعض نقوش سبئية، حفريات نفذت هناك في زمن مبكر جداً، كشف من خلالها عن منشآت مؤرخة بالقرن الرابع بعد الميلاد، وزيدت المادة النقشية من خلال اكتشافات جديدة، ويوجد من بينها أيضاً نقش قبر مكون من عشرة أسطر يحتفظ به الآن أيضاً في متحف الرياض[3]، يعد دليلاً مبكراً مهماً للعربية بخط عربي جنوبي قديم. وقد كتب الفعل المعتل الآخر، مثل: بنى (في Ja2122، كما هي الحال في السبئية أيضاً bny) bn (سطر رقم ١)، الذي ربما يجيز أن يفضي إلى النطق banā – ويستشهد ضمن ما يستشهد على صيغ فعلية أخرى بالجذر الرابع (أفعل) ḏʾʾḏ (سطر رقم ٥، أعاذ) إلى جانب ḥḏtʾ (2122، أحدث، في السبئية ḥḏt) وكذلك اسم الفاعل من الجذر الثامن mrthnm (سطر رقم ٧ murtahinum (مرتهنٌ). واستخدم التمييم العربي الجنوبي القديم هنا أيضاً للإشارة إلى التنكير، مثل: wwnym/ʿzzm (سطر رقم ٦، ʿazīzum wa-wāniyum) «أقوى وأضعف»، ومع المفعول الظرفي (فيه) أيضاً توجد

(1) Jamme (1967) 182

(٢) دليل رقم ٧.

(٣) دليل رقم ٦.

النهاية m- ، مثل : bdmʿ(سطر ٧ ، abadamʿ) « أبداً » . أما الأداة فهي lʾ(-ʾal) التي حذفت همزتها بعد أداة الربط ، مثل : wlʾrḍ (سطر ٩–١٠ ، والأرض) و wlh (سطر ٩ ، والله) ، وبخلاف الاسم المذكور أخيراً تتماثل لام الأداة على الأقل مع الأصوات الصفيرية s (س) و šʿ(ش)) كذلك ، مثل : smyʾ(سطر٩ ، as-samāyʾ، السماء) و trʾ/ʾšrq ʿ(سطر ٥–٦ ʾAṯtar ʾaš - Šāriq) للإشارة إلى ذلك الشكل لآلهة الفلك التي تعرف من السبئية بأنها ʾAṯtar Šariqānʿttr/šrqn ʾ .

ويقدم هذا الشاهد الأخير في الوقت نفسه مثالاً على التماثل من tt إلى tt ، ويؤكد تفسير ʿaṯtarīʿ(أرض) الذي تروي صناعياً بأنها أرض عشتر (عشتار) . ويبدو أن النون (n) خلافاً لذلك لا يقع فيها تماثل . ويمكن أن يستنتج ذلك من mnsb (manṣab,Ja 2122) التي تقع موازية لكلمة mḏqnt التي تشير إلى مكان العبادة . وربما كانت كلمة mnṣb المكان الذي توضع عليه الأنصاب ، أي حجارة الأصنام . وتوجد الكلمات التي تكتب في العربية بهمزة تابعة للحركة الطويلة (a)، مثلُ samāʾ(سماء) ونisaʾ (نساء) و ḥarāʾir (حرائر) في الكتابة smy (سطر ٩) « سماء » و -nsy (سطر ٤) « نساء » (جمع لـ mrʾt ، سطر ٢–٣ marʾat (امرأة) ، و ḥryr (سطر ٤) « حرة » . وتبين السبئية والأثيوبية أن في smy الشكل الذي يتوقع من اشتقاق الكلمة . ومن الممكن في كلتا الحالين الأخريين أن تشترط الكتابة y من خلال الحركة التالية ī ، مثل : ḥarāyir أو nisāyihim (في حالة الإضافة) . ويكمن التمسك بطريقة الكتابة السبئية في أنه لا يعبر في الخط ليس الحركة الطويلة ā فقط، بل الحركات الطويلة ī و ū أيضاً . ويمكن مع تسمية للقبيلة، ḏwʾl (سطر ٤) أن يوجد في ḏw صيغة الجمع . ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن الرابط dkyʿ(سطر ٨ ، adkaīʿ، حتى ، ما دام ، معروف بوصفه حرفاً dkyʿ « حتى » من اللحيانية ، بل من القتبانية أيضاً (dkmʿ « إلى أن ») . ويمكننا اسم

العلم Qaismanōt (Ja 2122) qysmnwt (إلى جانب Nasa'manat, ns'mnt) في مخربش ، من معرفة أن هذه الكتابة المأخوذة من النبطية (وربما نطق manōt أيضاً) لم تكن مألوفة في اللحيانية فحسب، (قارن Tahna'manat,thn'mnwt ، و bdmnwtw 'Abdmanōt في النص العربي المؤلف بخط نبطي JS17 من هجرا) بل كانت قد زحفت حتى الجنوب من وسط بلاد العرب. وثمة اسم ديني آخر مركب مع bd (عبد) هو على سبيل المثال الاسم الموجود في المخربشات التي رفعتها بعثة فيلبي ريكمنس ليبنس Philby Rychmans Lippens - 'Abd-al'uzzay,'bdl'zy : مع البديل 'Abdhal'uzzay,'bdhl'zy[1]، حيث يقدم شاهد على الصيغة المبكرة hl- (hal-) للأداة. هل ينبغي للمرء أن يبحث عن تسمية لتلك النصوص التي ترجع إلى قرية الفاو بخط سبئي، فربما تقدمه التسمية قحطانية، وهو مفهوم، اقترح من جانب آخر أيضاً في هذه الأثناء للشعب الذي خلف لنا في منطقة اليمن الشمالي وجنوب المملكة العربية السعودية مخربشات بالأبجدية العربية الجنوبية القديمة[2].

وفي مقابل النصب التذكارية النقشية المقدمة إلى الآن تبدو النقوش الأولى المؤلفة بخط عربي وفق محيطها ومضمونها مناسبة تماماً ، فأهميتها بالنسبة لتطور الخط العربي يجب أن يقدر في الحقيقة أيضاً تقديراً أكبر من تلك التي يمكن أن يدعى أنها شواهد مبكرة على اللغة العربية . وتبين مخربشات ثلاثة غير مؤرخة من معبد على جبل رم شرق العقبة، ربما تكونت في منتصف القرن الرابع بعد

(١) انظر : ج. ريكمنس J. Rychmas, in : Studia Islamica 5 (1956) 11

(٢) انظر: ك . روبن: Chr. Robin; Quelques graffites preislamiques de al-Haza'in (Nord-Yemen) In: Semitica 28 (1978) 106 f.

بعض مخربشات ما قبل الإسلام في الخزائن (اليمن الشمالي).

الميلاد، في وضوح تام للغاية انتقال الخط النبطي إلى الخط العربي قبل الإسلام . ويمكن أن يؤرخ نقش بلغات ثلاث، وهي العربية والسريانية واليونانية (RCEA2) من زَبَدَ بالقرب من حلب، لا يضم إلا أسماء، بسنة ٥١٢ ميلادية وفق النص اليوناني. وفي نقش مكون من أربعة أسطر من جبل عُزَيز في الجنوب الشرقي من دمشق يخبر أن brhym'(إبراهيم) br m'yrh (بن مغيرة) l'wsy (الأوسي) قد أرسله الملك الغساني الحارث (lhrṭ') في سنة ٥٢٨ في مهمة عسكرية . أما النقش الثالث من النقوش المؤرخة، وهو نقش بناء باليونانية – والعربية (RCEA 3) فيرجع إلى اللجا بالقرب من حوران ، وقد وضع في سنة ٥٦٨ . وقد استخدم كذلك كما هي الحال في النصوص المتقدمة اللفظ الآرامي br (ابن) ، وتوجد أيضاً كتابة أسماء الأعلام المعروفة من النبطية بـ -w في النهاية . ويرجع نقش آخر (RCEA4) إلى أم الجمال أيضاً، ربما يؤرخ بالقرن السادس الميلادي، ولكنه فقير في مضمونه ، ويصعب شرحه. أما الخاصية اللافتة للنظر للغاية في هذا النص فهي أنه إلى جانب كتابة الحركة الطويلة ā في آخر الكلمة من خلال ألف فقد عبر للمرة الأولى في الكتابة عن الحركة الطويلة ā في الوسط من خلال ألف ، كما يبين المثال k'tb (كاتب) .

* * *

قائمة المصادر والمراجع والمختصرات

CaB = J. Cantineau : Textes funeraires palmyreniens. In : Revue Biblique 39 (1930).

CaC = J. Cantineau : Textes palmyreniens provenant de la fouille du temple de Bal. In : Syria 12 (1931)116 - 141.

CIS II = Corpus Inscriptionum . Pars II. Inscriptiones aramaicas continens. Paris 1902 - 1907.

Ja = altsudarabische Inschriften, publiziert von A.Jamme; die hier zitierte Inschrift Ja 635 findet sich in : A.Jamme: Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib). Baltimore 1962 (Publications of the American Foundation for the Study of Man. Vol.3).

Js = Jaussen-Savignac (1909 - 1914), siehe 2.1.6.1

RCEA = Repertoire Cbronologique d'Epigraphie Arabe. Kairo 1931.

RES = Repertoire d'Epigrapbie Semitique. Tome II. Paris 1914. Dort findet sich die oben zitierte Inschrift

StaD = J. Stareky : Insciptions archaiques de Palmyrene. In : Studi orientalistici in onore di G. Levi Della Vida, II. Rom 1956. 509 - 528.

Jean CANTINEAU : Le nabateen. 2 Bde. Paris 1930. 1932 (Nachdruck : Osnabruck 1978).

Jean CANTINEAU : Grammaire du palmyrenien epigraphique. Kairo 1935 (Publications de l'Institut d'Etudes Orientales de la Faculte des

Lettres d'Alger 4) : (besonders 149 - 152).

Werner DIEM : Die nabataischen Inschriften und die Frage der Kasusflexion im Altarabischen. In: ZDMG 123 (1973) 227 - 237.

Julius EUTING : Nabataische Inschriften aus Arabien. Berlin 1885. 73 - 80: Th. NOLDEKE : Noten zu den nabataischen Inschriften.

J.K. STARK : Personal Names in Palmyrene Inscriptions. Oxford 1971.

Franz ALTHEIM und Ruth STIEHL : Die Araber an der ostromisch- persischen Grenze im4 . Jahrhundert. In :Dieselben : Die Araber in der Alten Welt. Bd. II. Berlin 1965. 312 - 332. (Die In-schrift von an - Namara)

A.F.L BEESTON, F.V. WINNETT (u.a) : The Inscription Jaussen - Savignac 71. In : Proceedings of the Sixth Seminar for Arabian Studies held at the Institute of Archaeology. London 1973. 69-72.

A.F.L BEESTON : Nemara and Faw. In : BSOAS 42 (1979) 1-6.

Werner CASKEL : Die Inschrift von en-Nemara - neu gesehen. In: Melanges de l'Universite Saint- Joseph 45 (1969) 367 - 379.

DALIL al-ma'rid at-tani li-atar mintaqat Qaryat al-Fa'w. Ar-Riyad 1397/ 1977.

Werner DIEM : Some Glimpses at the Rise and Early Development of the Arabic Orthography. In : Orientalia 45 (1976) 207-257.

Werner Diem : Untersuchungen zur fruhen Geschichte der arabischen Orthography. In : Orientalia 48 (1979) 207 - 257.

Rene DUSSAUD: L'inscription nabateo - arabe d'en - Nemara. In:Revue Archeologique (1902) 409 - 421.

Adolf GROHMANN : Arabische Palaographie. Teil 2. Wien 1971 (Osterreichische Akademie der Wissenschaften. Phil.-hist Klasse. Denkschriften 94,2) 7-33 : Ursprung und Herkunft der arabischen Schrift.

A. JAMME : New Hasaean and Sabaean Inscriptions from Saudi Arabia. In : Oriens Antiquus 6 (1967) 181 - 187.

Mark LIDZBARSKI : Ephemeris fur Semitische Epigraphik. Bd. 2. Giessen 1908. 23-48 und 345 - 379 : Altnordarabisches. REPERTOIRE Chronologique d'Epigraphie Arabe, Tome l. Publie par Et. Combe, J. Sauvager et G.Wiet. Kairo 1931.